(وقد) ذكر فى (المرجع) السابق، تحت عنوان:

الكَوْثر

(أن) المعروف المستفيض عند السلف والخلف أن الكوثر (نهر) فى الجنة أعطاه الله النبى ﷺ. . ثم ذكر بعض الأحاديث التى تؤيد هذا. . والتى (منها) ما رواه ابن عُمر أن النبى ﷺ، قال: «**الكوثر نهر فى الجنة، حافتاه الذهب، والماء يجرى على اللؤلؤ، وماؤه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العَسل**».

أخرجه أحمد وابن ماجه، والترمذى وقال: حسن صحيح.

(ومنها) ما رواه أنس أن النبى ﷺ قال: «**دخلت الجنة فإذا بنهر حافتاه خيام اللؤلؤ، فضربت بيدى إلى مايجرى فيه الماء، فإذا مسك أذفر**[1].

فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذى أعطاكه الله عز وجل»

أخرجه أحمد ومسلم والنسائى والترمذى.

وكذا البخارى بلفظ: لما عُرِج بالنبى - صلى الله عليه وآله وسلم - إلى السماء، قال:

«**أتيتُ على نهر حافتاه قبابُ اللؤلؤ مُجوَّف، فقلت: ماهذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر**».

(وعن) ابن عباس ومجاهد: (الكوثر): الخير الكثير فى الدنيا والآخرة، وهذا التفسير يَعُمُّ النهر وغيره، لأن الكوثر من الكثرة. (وقال) عطاء بن السائب: قال لى محارب بن دثار: ما قال سعيد بن جبير فى الكوثر؟ قلت: حدثنا عن ابن عباس أنه قال: هو الخير الكثير، فقال: صدق والله إنه للخير الكثير.

أخرجه ابن جرير.

(فلنحرص)إن شاء الله تعالى على أن نكون من أهل هذا الخيرالكثير الذى إن شربنا منه. . فإننا لن نرى بعد ذلك أبدًا ظمأ ألم. سواء كانت هذه الشربة من الحوض أو من الكوثر الذى قيل هو الحوض. . . ولا سيما بعد الخروج من القبور عطاشًا. . (ورجَّح) القاضى عياض أنه بعد الصراط، وأن الشرب منه يقع بعد الحساب والنجاة من النار. . وقيل غير ذلك. والله أعلم.

---

(١) أذفر: أى بيِّنُ الذفر - بفتحتين - وهو كل ريح ذكية من طيب أو نتن.

ثم بعد ذلك ننتقل إلى موضوع:

الشفاعة العامة والخاصة

(وهى) لغة: الوسيلة والطلب، وعُرفًا: سؤال الخير للغير.. (قد) ذكر صاحب (الدين الخالص): أن الشفاعة تكون من الأنبياء، والعلماء العاملين والشهداء، والصالحين.. (فعن) عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ﷺ قال: «**يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء**»

أخرجه ابن ماجه.

(يَشفع) كلٌّ لأهل الكبائر[1] على قدر منزلته عند الله تعالى. (ولا يُلهَمُ) أحَدٌ ممن ذُكِرَ الشفاعة فى إخراج أحد من النار إلا بعد انقضَاء المدة المحتمة عند الله تعالى... ثم يقول:

(والحق) أن الشفاعة من باب القضاء المعلق؛ فنفعها ظاهرى.. ثم يقول: هذا، (واعلم) أن النبى ﷺ هو أول فاتح لباب الشفاعة: يفتحه بالشفاعة فى فصل القضاء.

(وهى) الشفاعة العظمى المختصة به، التى يغبطه بها الأولون والآخرون.. (وهى) المقام المحمود المشار إليه بقوله تعالى: ﴿ **عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا** ﴾[2]، (فعن) أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال: سُئل النبى ﷺ عن المقام المحمود فى الآية؟ فقال: «**هو المقام الذى أشفع فيه لأُمتى**».

أخرجه أحمد والترمذى والبيهقى فى الدلائل.

(وعن) ابن عمر أن النبى ﷺ قال: «**إن الشمس تدنو يومَ القيامة حتى يبلغ العَرق نِصفَ الأذن. فبينما هم كذلك استغاثوا بآدمَ، فيقول: لستُ بصاحب**

---

(١) الكبائر: هى المشدَّدُ عليها فى القرآن الكريم؛ كالزنا، والسرقة، والقتل، وأكل مال اليتامى، وقذف المحصنات الغافلات.... إلخ..

(٢) الإسراء: ٧٩.

ذلك، ثم بموسى، فيقول كذلك، ثم بمحمد ﷺ، فيُشَفَّع ليُقْضى بين الخلق، فيمشي حتى يأخذ بحلْقة باب الجنة. فيومئذ يبعثه الله مَقامًا محمودًا يحمدُهُ أهلُ الجمعُ كُلُّهم»

أخرجه البخارى وابن جرير.

(وعن) أبى هريرة، ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال: «لكل نبى دعوةٌ مستجابة يدعُو بها، وأُريدُ أن أختبئ دعوتِى شفاعةً لأُمتى فى الآخرة»

أخرجه مالك والبخارى واللفظ له، ومسلم

وزاد: «فهى نائلة إن شاء الله تعالى مَن مات من أُمَّتى لا يشرك بالله شيئًا».

(وعن) جابر، ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ﷺ قال: «شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى»[1].

أخرجه أحمد والنسائى وابن حبان وأبو داود والترمذى:

وزاد: قال جابر: (من لم يكن من أهل الكبائر فما له وللشفاعة؟!) قال الترمذى: هذا حديث غريب.

(وعن) أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ﷺ قال: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، هل تدْرون مِمَّ ذلك؟ يجمع الله الأولين والآخرين فى صعيد واحد فينظرهم الناظر ويُسمعهم الداعى، وتدنو منهم الشمس، فيبلغ الناسَ مِن الغَمِّ والكَرب مالا يُطيقونَ ولا يحتملون.

فيقول الناس: ألا ترونَ إلى ما أنتم فيه؟ ألا تنظرون مَن يشفعُ لكم إلى ربكم؟

فيقول بعضهم لبعض: عليكم بآدم، فيأتونه فيقولون له: أنت أبو البشر خلقك الله بيده، ونفخ فيك من رُوحِه[2] وأسجدَ لك ملائكته، وأسكنك الجنة، اشفع لنا

(١) وأماحديث «لاتنال شفاعتى أهل الكبائر من أمتى»: فموضوع.

(٢) (من روحه): الإضافة لتعظيم المضاف، أى أن الله تعالى نفخ فى آدم روحًا خلقها بلا أب ولا أُمٍّ.

إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه وما بلغنا؟ فيقول آدمُ ـ عليه السلام ـ: إن ربى غضب[1] اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه نهانى عن الشجرة فعَصيْتُه[2] نفسى نفسى نفسى، اذهبوا إلى غيرى، اذهبوا إلى نوح، فيأتون نوحًا ـ عليه السلام ـ فيقولون: يا نوحُ أنت أولُ الرسل إلى أهل الأرض، وقد سماك عبدًا شكورًا[3]، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟

فيقول: إن ربى قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وإنى قد كانت لى دعوة دعوتُها على قومى[4]؛ نفسى نفسى نفسى، اذهبوا إلى غيرى، اذهبوا إلى إبراهيم ـ عليه السلام ـ فيأتون إبراهيم ـ عليه السلام ـ فيقولون: أنت نبى الله وخليله من أهل الأرض، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟

فيقول: إن ربى قد غضب اليوم غضبًا لم يَغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وإنى قد كنت كذبتُ ثلاث كذَبات[5] فذكرها، نفسى نفسى نفسى، اذهبوا إلى غيرى، اذهبوا إلى موسى ـ عليه السلام ـ.

فيأتون موسى ـ عليه السلام ـ فيقولون: أنت رسول الله، فضَّلك برسالته وبكلامه على الناس[6]، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول: إن

---

(١) والمراد بغضب الله تعالى لازمه، وهو إيصال العقوبة إلى المستحق.

(٢) هذه المخالفة وقعت قبل النبوة سهواً، قال الله تعالى: ﴿ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾، غير أن الأمر عظم لديه نظرًا لعلو مقامه فعد نفسه عاصيا من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين.. فالعصيان صورى لاحقيقى؛ لأن العصيان ملابسة الكبيرة قصداً ،والقصد هنا منتف لقوله: (فنسى).

(٣) كما يشير إلى هذا قوله تعالى: ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ سورة الإسراء: ٣ .

(٤) وهذه الدعوة هى المشار إليها فى قوله تعالى: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾. أى: أحداً.

(٥) كَذبات: أى فى الصورة لا فى الحقيقة لتنزههم عن الكذب والمخالفات، وذلك قوله ﷺ: (إنى سقيم)، وقوله: (بل فعله كبيرهم هذا) وقوله فى شأن سارة: (هى أختى) وهى من المعاريض.

(٦) أى على أهل زمانه، و(الكليم) وصف غالب عليه كالحبيب لنبينا ﷺ وإن شارك الكليم فى التكليم والخليل فى الخلة على وجه أكمل وأعلى.

ربى قد غضب اليوم غضبًا شديدًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله. وإنى قتلتُ نفسًا[1] لم أومَرْ بقتلها، نفسى نفسى نفسى، اذهبوا إلى غيرى، اذهبوا إلى عيسى ـ عليه السلام ـ فيأتون عيسى ـ عليه السلام ـ فيقولون:

أنت رسول الله وكَلمتُه[2] ألقاهَا إلى مريمَ وروحٌ منه، وكلَّمتَ الناس فى المهد اشفع لنا إلى ربك، ألاَ ترى إلى ما نحن فيه؟

فيقول: إن ربى غضب اليومَ غضبًا شديدًا لم يَغضَبْ قبله مثله ولن يغضب بعده مثله (ولم يذكر ذنبًا[3]) نفسى نفسى نفسى.

اذهبوا إلى غيرى، اذهبوا إلى محمد ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فيأتونى فيقولون:

أنت رسول الله، وخاتم الأنبياء، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر[4]، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فأنطلق إلى تحت العرش فأقع ساجدًا لربى، ثم يفتح الله علَىَّ من محامده وحُسْنِ الثناءَ عليه شيئًا لم يفتحه على أحد قبلى، ثم يُقال: يا محمد ارفَع رأسك وسَلْ تُعْطَهْ، واشفعِ تُشَفَّع، فأرفع رأسى فأقول: أُمتى يارب[5] فيقال: يا محمد أدخل من أُمتك مَن لا حساب عليهم[6] من البابَ الأيمن من أبواب الجنة، وهم شَركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب.

---

(١) كما يشير إلى هذا قوله تعالى: ﴿ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ﴾: استعظمه لكونه لم يؤمر به، ومثله لا يقدح فى العصمة لأنه خطأ.

(٢) (وكلمته) أى وُجد بقوله تعالى (كن).. وسُمِّى روحًا لأنه حدث عن نفخة جبريل فى درع مريم بأمر الله تعالى.

(٣) (ولم يذكر ذنبًا) فى رواية أحمد والنسائى: (إنى اتُّخذْتُ إلها من دون الله).

(٤) المراد بالذنب: ما فرط من خلاف الأولى بالنسبة إلىَ مقامه ﷺ وليس بذنب حقيقة لمنافاة العصمة.

(٥) (إن قيل) إن الحديث فى الشفاعة العظمى وهى عامة فكيف يخصها (بقوله: أمتى)؟ فالجواب: أن فيه حذفًا تقديره أنه أذن له فى الشفاعة العظمى فشفع، ثم خَصَّ أمته بشفاعة أخرى. يدل عليه ما فى حديث حذيفة وأبَى هريرة أن النبى ﷺ قال: يجمع الله الناس (الحديث) وفيه: فيأتون محمدًا ﷺ فيقول فيؤذن له ـ يعنى فى الشفاعة ـ وترسل الأمانة والرحم فتقومان جنبتى الصراط يمينا وشمالا فيمر أولهم كالبرق ثم كمر الريح، ثم كمر الطير وشد الرجال تجرى بهم أعمالهم، ونبيكم قائم على الصراط يقول: رب سلم سلم (الحديث) أخرجه مسلم. ص ٧٠ج ٣ نووى. وبهذا يتصل الحديث.. «انظر هامش ١٠٣ (الدين الخالص ج ١)».

(٦) قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ الزمر: ١٠ . أى بغير حساب من الحاسبين لأن ثوابهم لا يعلمه إلا الله تعالى.

ثم قال: والذى نفسى بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر، أو كما بين مكة وبُصْرى»

أخرجه أحمد والشيخان والترمذى.

(ثم) يقول بعد ذلك (فى الدين الخالص): (فعلى) المكلَّف أن يعتقد أن نبينا ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ شافعٍ مقبول الشفاعة، (وأنه) أول شافع وأول مَن يُقْضَى بين أُمته، (وأنه) أول مَن يَجُوزُ على الصراط بأمته. . . . إلى أن يقول:

(وللنبى) ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ شفاعات أخرى: (منها): إدخال قوم من أُمته الجنة بغير حساب، (ومنها): إخراج الموحدين من النار، ويشفع لقوم فى رفع درجاتهم، ولمن مات بالحرمين مؤمنًا، ولمن سأل له الوسيلة بعد إجابة المؤذن[1]، ولعمه أبى طالب فى إخراجه من غمرات النار إلى ضحضاح يصل إلى كعبيه[2]. . وغير ذلك.

(وروى) بريدة أن النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال: **«إنى لأشفع يوم القيامة لأكثر مما على وجه الأرض من حَجر ومدَر»**

أخرجه أحمد والبيهقى.

(وعن) عمران بن حُصين أن النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال: **«يخرج قوم من النار بشفاعة محمد ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فيدخلون الجنة يُسَمَّوْن الجَهَنَّمِيِّين[1]»**

أخرجه أحمد والبخارى وأبو داود والترمذى وابن ماجه.

(فلنكن) إن شاء الله من الحريصين على أن نكون أهلاً لشفاعة الرسول ﷺ. . (وذلك) بالإكثار من قول لا إله إلا الله. . . (فعن) أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ

---

(١) فعن جابر أن النبى ﷺ قال: **«من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة أت محمدًا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودًا الذى وعدته: حلت له شفاعتى يوم القيامة»** أخرجه السبعة إلا مسلمًا.

(٢) أبو طالب أقل أهل النار عذابا (لحديث) ابن عباس أن النبى ﷺ قال: **«إن أهون أهل النار عذابًا أبو طالب وهو متنعل بنعلين يغلى منهما دماغه»** أخرجه مسلم.

(٣) سُمُّوا بذلك استذكارًا لما كانوا فيه؛ ليزدادوا فرحًا على فرح.

قال: قلت: يارسول الله، مَن أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: **«لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألنى عن هذا الحديث أحدٌ أوّلَ منك؛ لما رأيتُ من حرصك على الحديث. أسعدُ الناسِ بشفاعتى يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصًا من قلبه أو من نفسه»**

رواه البخارى

(ولنكن) أيضًا، وفى الوقت نفسه من الحريصين على فعل الخيرات وترك المنكرات؛ حتى نكون من أهل الجنة لا من أهل النار... (وذلك) لأن الله تعالى يقول: **﴿ لا يَسْتَوِى أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾**(١).

(وحسبى) حتى نُدرك أبعاد هذا الكلام أن أقف مع الأخ المسلم على ما جاء (فى الدين الخالص) ج١ ص ١٠٥ وما بعدها، عن:

النار التى هى دار العذاب

(فلقد) ذكر ما خلاصته: أن النار التى هى دار العذاب مخلوقة الآن، وأن فيها الزَّقُّوم(٢)، والغِسْلين(٣)، والمُهل(٤)، ومقامع من حديد..

هذا بالإضافة إلى أنواع العذاب التى لم ترها عين، ولم تسمعها أُذن، ولم تخطر على بال أحد من الناس... كما جاء فى الكتاب والسنة... (ثم) ذكر بعد ذلك بعض الآيات القرآنية التى أشار الله تعالى فيها إلى بعض ما فى النار من أهوال فقال:

﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِى الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (٥)﴾، وقال:

---

(١) سورة الحشر، الآية: ٢٠ .

(٢) (الزقوم): شجرة من أخبث الشجر المر، تنبت فى أصل الجحيم، طلعها كرءوس الحيات، إذا أكل أهل النار منه يغلى فى بطونهم كغلى الحميم.

(٣) (الغسلين): صديد أهل النار، أو شجر فيها.

(٤) (والمُهل): ماء عكر كدردى الزيت الأسود، يغلى فى البطون كغلى الحميم. وقيل: هو النحاس المذاب.

(٥) الكهف: ٢٩ .

﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ [١](١٩) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (٢٠) وَلَهُم مَّقَامِعُ [٢]مِنْ حَدِيدٍ ﴾[٣]، وقال:

﴿ فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾[٤]، وقال:

﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴾[٥].

(ثم) ذكر ـ كذلك ـ بعد ذلك بعض الأحاديث الشريفة التى تحدث النبى ﷺ فيها ـ بوحى من الله تبارك وتعالى ـ عن النار وبعض ما فيها من الأهوال والشدائد التى نسأل الله تعالى أن يُنجينا منها:

(فعن) أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال: «**ناركم هذه التى توقدون جزء واحد من سبعين جزءاً من حَرِّ جهنم**» قالوا: والله إن كانت لكافية يا رسول الله، قال: «**فإنها فُضِّلَتْ بتسعةٍ وستين جُزءاً كُلُّهُنَّ مثلُ حَرِّهَا**»

أخرجه أحمد والشيخان، والترمذى وقال: حسن صحيح.

(وعن) ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال: (لو أن قطرة من الزّقوم قطرت فى دار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم، فكيف بمن يكون طعامه؟).

أخرجه أحمد والنسائى وابن ماجه والحاكم والترمذى، وقال: حسن صحيح.

(وعن) أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال: «**تخرج عُنُق[٦] من النار يومَ القيامة لهَا عينان تُبْصِرانِ، وأُذُنان يسْمعَانِ،**

---

(١) (الحميم): الماء البالغ نهاية الحرارة، يذاب به أحشاؤهم وشحومهم.
(٢) و(المقامع): سياط من حديد.
(٣) الحج: ١٩، ٢٠ .
(٤) البقرة: ٢٤ .
(٥) الشعراء: ٩١ .
(٦) عُنُق بضمتين: أى قطعة.

ولسان ينطق يقول: إنِّى وُكِّلتُ بثلاثة: بكل جبارٍ[1] عنيد[2]، وبكل مَن دَعَا مع الله إلهًا آخر، وبالمصوِّرين».

أخرجه الترمذى وقال: حسن صحيح غريب.

(وعن) النعمان بن بشير أن النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال: «**أهْونُ أهل النارِ عذابًا من له نعلان وشراكَان من نار، يَغْلى منهما دماغُه كما يغلى المرجَل، ما يرَى أن أحدًا أشدُّ منه عَذابًا، وإنه لأهونُهم عذابًا**»

أخرجه الشيخان والترمذي.

(إلى) أن يقول بعد ذلك فى (الدين الخالص):

(ولهذه) الأدلة ـ القرآنية والنبوية ـ أجمعت الأُمَّة على أن النار موجودة الآن والحقيقة ممكنة فلا وجه للعدول عنها (هذا)، والمسلم أنه لا يُخلَّد فى النار مُوَحِّد ولو ارتكب الكبائر، وفاءً بوعده تعالى بقوله:

﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ** ﴾[3]، وقوله تعالى:

﴿ **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ** ﴾[4].

(واحتمال) دخوله الجنة أولاً جزاء لما عمله من الخير، ثم يدخل النار عِقابًا لما عمله من الشر (يُبطله) قوله تعالى:

﴿ **وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ لا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ** ﴾[5]، وقوله:

﴿ **فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ** ﴾[6].

---

(١) (والجبار): أى القهار المتكبر.

(٢) (والعنيد) أى: الحائد عن الحق كالمعاند له.

(٣) النساء: ٤٨ .

(٤) الزلزلة: ٧ .

(٥) الحجر: ٤٧، ٤٨ .

(٦) آل عمران: ١٨٥ .

(فهذا) يَدُلُّ على أن استيفاء الأجر بالنسبة لمن يدخل النارَ لا يكون إلا بعد الخروج منها (وأدَلُّ) منه حديث أبى سعيد الخُدرىِّ أن النبى ﷺ قال: «**يدخل أهلُ الجنة الجنة، وأهلُ النار النارَ، ثم يقول الله تعالى: أخرجوا مَن كان فى قلبه مثقالُ حَبَّة من خردل من إيمان، فيُخرجُون منها قد اسوَدُّوا، فيُلْقَوْنَ فى نهر الحياة[1]، فينبتون كما تَنبتُ الحبَّةُ فى جانب السيل، ألم تر أنها صفراءُ مُلتوية؟!**»

أخرجه الشيخان والنسائى.

(وحديث) أنس ـ رضى الله عنه ـ أن النبى - صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال: «**يخرج[2] من النار مَن قال لا إله إلا اللهُ وفى قلبه وزنُ شَعيرة[3] من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفى قلبه وزنُ بُرَّة[4] من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفى قلبه وزن ذَرَّة من خير**».

أخرجه أحمد والشيخان والنسائى وابن ماجه، والترمذى وقال: حسن صحيح

(فعلى) الأخ المسلم أن ينتفع بكل هذا.. بالإضافة إلى غيره من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.. وما يتعلق بكل هذا من تنبيهات وإشارات.. حتى يحرص على أن يكون بعيدًا عن جميع الأسباب الموصلة إلى النار والتى من أخطرها:

(الطغيان) المشار إليه فى قول الله تعالى: ﴿ **لِلطَّاغِينَ مَآبًا (٢٢) لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (٢٣) لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلا شَرَابًا (٢٤) إِلاَّ حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (٢٥) جَزَاءً وِفَاقًا** ﴾[5]، هذا بالإضافة إلى جميع المنهيات عنها فى القرآن والسنة.... التى ينبغى على الأخ المسلم أن يقف عليها حتى يكون مجتنبا لها.. وحتى يكون من أهل الجنة لا من أهل النار...

---

(١) نهر يحيا به مَن انغمس فيه.

(٢) يخرج ـ بفتح أوله وضم الراء ـ ويروى بالعكس ، ويؤيده ما فى رواية الترمذى (أخرجوا).

(٣) أى وزن حبة شعير.

(٤) أى وزن حبة قمح.

(٥) سورة النبأ: ٢٢ - ٢٦ .

(مع) ملاحظة أن جميع الصالحين كانوا يعملون لنار جهنم ألف حساب..

(وقد) قرأت أن أحدهم (وهو) زينُ العابدين - رضى الله عنه -.. (فلقد) حكى الأصمعى - رحمه الله - أنه كان ذات يوم يمشى فى مكان صحراوى، فسمع من يناجى ربه فيقول:

ألا أيها المقصود فـــى كـــل وجهـــة
شكوت إليك الضُّـر فارحـم شِكَايَتِى
ألا يا رجائى أنـت تكشـف كُربتِـى
فهب لى ذنوبـى كُلها واقـضِ حَاجتى
أتيتُ بأعمـــالٍ قِبـــاحٍ رَديئـــةٍ
وما فى الـورى عبـد جَنى كجنايـتى
أتحرقنى بالنـــار يا غايـــة المـــنى
فأين رجائـى ثـم أيـن مخافـتى؟!

ثم سقط مغشيًّا عليه..

يقول الأصمعى: فدنوت منه، فإذا هو زين العابدين - رضى الله عنه - فرفعتُ رأسه فى حجرى وبكيتُ.. فقطرَت دمعةٌ على خده.

(فقال): مَن هذا الذى يهجم علينا؟

فقلت: عُبَيْدُك الأصمعى.. سيدى: ما هذا البكاء والنَّحيب.. وأنت من أهل بيت الحبيب صلوات الله وسلامه عليه... والله تعالى يقول: ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً** ﴾؟..

فعند ذلك قال له: إن الله تعالى خلق الجنة لمن أطاعه ولو كان عبدًا حبشيًّا، وخلق النار لمن عصاه ولو كان شريفًا قُرشيًّا.. (وإن) الله تعالى يقول: ﴿ **فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ (١٠١) فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ**

﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1] أنسيتَ يا هذا.. أن الحبيبَ المصطفى - صلوات الله وسلامه عليه - قال لفاطمة: «**اعملى فإنِّى لا أُغْنِى من الله شيئًا**».

وأن الحبيبَ - صلوات الله وسلامه عليه - كان يقول لأصحابه: «**إنى لأخوفكم من الله وأشدكم له خشية**»، وأن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه، وهو الذى أعز الله به الإسلام - كان دائم البكاء من شدة الخوف من الله - تبارك وتعالى - لدرجة أنك كنت ترى على وجهه خطّين أسودين من كثرة انحدار الدموع، وكنت تشم من فمه رائحة الكبد المشوى من شدة الخوف من الله - تبارك وتعالى -.. وأنه كان يقول: (ليت أُمِّى لم تلدنى) بل وكان يقول: (ليتنى شعرة فى صدر أبى بكر).

وأن أبا بكر الصديق - رضى الله عنه، وهو من هو.. وهو الذى تمنى عمر أن يكون شعرة فى صدره.. وهو الذى تحدث عنه الرسول ﷺ فقال: «**لو وُضِعَ إيمان أبى بكر فى كفة وإيمان الأُمة فى كفة لرجح إيمان أبى بكر**» - كان مع هذا يقول: (لو كانت إحدى رِجْلَىَّ فى الجنة والأخرى على بابها ما أمنتُ من مكر الله[2]) وكان إذا مُدِح يقول:

(اللهُم اجعلنى خيرًا مما يظنون، واغفر لى ما لا يعلمون، ولا تؤاخذنى بما يقولون).

* (فليكن) هذا المشهد درسًا مفيدًا لنا على طريق الله - تبارك وتعالى -.. حتى نسارع إليه سبحانه بفعل الخير، الذى سيقينا عذاب جهنم - بإذن الله - والذى من أهمه الصدقات.

(فقد) ورد فى نص الرؤيا[3] التى رآها النبى ﷺ أنه قال: «**ورأيتُ رجلا من أُمتى يتّقى وهَجَ النارِ وشررَها.. فجاءته صدقته فصارت سَدًّا بينه وبين النار وظِلاً على رأسه**».

---

(١) المؤمنون: ١٠١ ، ١٠٢ .
(٢) أى من عذاب الله .
(٣) وهى من أصح الأحاديث.

وفى الحديث:

«اتقوا النار ولو بشق تمرة»...

(هذا) بالإضافة إلى الإكثار من مثل هذا الدعاء: (اللهم إنى أسألك الجنة، اللهم أجرنى من النار).. مع ضرورة السير فى طريق الجنة لا فى طريق النار.. والله ولى التوفيق؟

وأما عن:

الجنة التى هى دار الثواب

(فهى) كما جاء أيضًا فى (الدين الخالص):

دار الثواب، والنعيم المقيم، وفيها الحور العين، والولدان، ولحم الطير، والفواكه، والأنهار الجارية من الماء واللبن والعسل والخمر، والسُّرُر، والحرير، والذهب، وما لا عين رأت، ولا أذُن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.. وإلى هذا أشار الله تعالى فى قوله:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً (١٠٧) خَالِدِينَ فِيهَا لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً ﴾(١).

وقال: **﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾**(٢) أى قُربت لهم بحيث يشاهدونها فى الموقف، ويعرفون ما فيها، فتحصل لهم البهجة والسرور..

وقال:

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾(٣).

---

(١) الكهف: ١٠٧، ١٠٨ (والفردوس): وسط الجنة وأعلاها. (والنزل): أى المنزل، أو مايُهيأ للضيف (لا يبغون عنها حولا) أى: تَحَوُّلاً وانتقالا إلى غيرها..

(٢) الشعراء: ٩٠.

(٣) النازعات: ٤٠، ٤١ (ومقام الرب) أى الوقوف للحساب.

وقال:

﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾(١).

كما جاء فى السنة الشريفة:

(عن) أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله تعالى: «**أعددتُ لعبادى الصالحين ما لا عين رأت، ولا أُذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر**» قال أبو هريرة: اقرأوا إن شئتم: ﴿ فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾(٢).

أخرجه السبعة إلا أبا داود

وزاد البخارى فى رواية: وقال محمد بن كعب: إنهم أخفوا لله عملاً فأخفى لهم ثوابًا، فلو قدِمُوا عليه أقر تلك الأعين.

(وعنه) ـ رضى الله عنه ـ قال: قلت يا رسول الله: الجنة ما بناؤها؟ قال: «**لبنة من فضة، ولبنَة من ذهب، وملاطُها(٣) المسك الأذفر، وحَصْباؤها اللؤلؤ والياقوت، وتُرابُها الزعفران، مَن دخلَها ينعَم ولا يَبْؤُس(٤)، ويُخلّد ولا يموت، لا تبلى ثيابهم، ولا يفنى شبابهم**» (الحديث).

أخرجه أحمد والدارمى والبزار وابن حبان والترمذى.

(وعنه) ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ﷺ قال: «**إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دُرِّى فى السماء إضاءة، لا يبولون، ولا يتغوَّطون، ولا يتفلون(٥) ولا يمتخطون، أمشاطهم**

(١) آل عمران: ١٣٣ .
(٢) السجدة، من الآية: ١٧ .
(٣) الملاط ـ بكسر الميم ـ: الطين يصلح به الحائط.
(٤) ولا يبؤس: أى لا يحزن.
(٥) من التفل وهو أقل من البزاق.

الذهب، ورشحهم[1] المسك، ومجامرهم[2] الألُوَّة[3]، أزواجهم الحور العين، على خَلْق رجل واحد على صورة أبيهم آدم. ستون ذراعًا فى السماء»

أخرجه أحمد، والشيخان، والترمذى، وابن ماجه.

(وعن) أبى سعيد الخدرىِّ أن النبى ﷺ قال: «**المؤمن إذا اشتهى الولد فى الجنة كان حمله ووضعه وسنُّه[4] فى ساعة كما يشتهى**».

أخرجه أحمد وابن ماجه وابن حبان والترمذى، وقال: حسن غريب.

(وقال) محمد ـ يعنى البخارى ـ: ولكن لا يشتهى. وقدروى عن أبى رزين العُقيلى عن النبى ﷺ قال: «**إن أهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد**».

وقد اختلف أهل العلم فى هذا، فقال بعضهم: فى الجنة جماع ولا يكون ولد[5].

(وعن) أسامة بن زيد أن النبى ﷺ قال ذات يوم لأصحابه: «**ألا مُشمِّر للجنة؟ فإن الجنة لا خطر لها[6]، هى ورب الكعبة نور يتلألأ، وريحانة تهتز، وقصر مَشيد، ونهر مُطَّرد، وفاكهة كثيرة نضيجة، وزوجة حسناء جميلة، حُلل كثيرة فى مَقام أبدًا فى حَبْرة ونَضرة[7] فى دُور عالية سليمة بهية**» قالوا: نحن المُشمِّرون لَهَا يا رسول الله.

قال: «**قولوا إن شاء الله، ثم ذكر الجهَادَ وحضَّ عليه**».

أخرجه ابن ماجه وابن حبان

---

(١) الرشح: أى العرق.

(٢) المجامر: جمع مجمرة ـ بكسر فسكون ـ: ما يوضع فيه النار والبخور.

(٣) الألوة ـ بفتح الهمزة وضمها ـ: العُود الذى يُتبخر به، والظاهر أنها تفوح بغير نار، فإن الجنة لا نار فيها.

(٤) أى كمال سنه وهو ٣٠ سنة.

(٥) ص ٣٣٨ جـ ٣ تحفة الأحوذى.

(٦) أى لا مثل لها.

(٧) أى البهجة والحسن.

(وعن) ابن مسعود أن النبى ﷺ قال: «آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشى مرة ويكْبو مرة، وتسعفه[1] النار مرة، فإذا جاوزها التفت إليها فقال: تبارك الله الذى نجانى منك، لقد أعطانى الله تعالى شيئًا ما أعطاه أحدًا من الأولين والآخرين، فترفع له شجرة فيقول: يارب أدْننى من هذه الشجرة لأستظلَّ بها وأشربَ من مائها. فَيقول الله: يابن آدم لعلى إن أعطيتكها تسألنى غيرها. فيقول: لا يارب، ويعاهده أن لا يسأله غيرها، وربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيُدنيه منها فيستظل بظلها، ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة هى أحسن من الأولى، فيقول: يارب أدننى من هذه لأستظل بظلها وأشرب من مائها، لا أسألك غيرها.

فيقول: يا بن آدم ألم تعاهدنى أن لا تسألنى غيرها؟ لعلى إن أدنيتك منها تسألنى غيرها!!.

فيعاهده أن لا يسأله غيرها، وربه يعذره، لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيُدنيه منها فيستظل بظلها، ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هى أحسن من الأوليين. فيقول: يارب أدننى من هذه لأستظل بظلها وأشرب من مائها، لا أسألك غيرها. فيقول: يابن آدم ألم تعاهدنى أن لا تسألنى غيرها؟ قال: بلى يارب هذه لا أسألك غيرها، وربه يعذره، لأنه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها، فإذا أُدنِىَ منها سمع أصوات أهل الجنة، فيقول: أى رب أدخلنى الجنة.

فيقول: يابن آدم ما يُصَرِّينى[2]منك؟ أيُرضيك إن أعطيتك قدر[3] الدنيا ومثلها معها؟ فيقول: يارب أتستهزئ بى وأنت رب العالمين؟» فضحك ابن مسعود، فقال: ألا تسألونى مِمَّ ضَحِكتُ؟ فقيل: مِمَّ تضحك؟ فقال: هكذا ضحك

---

(١) تسعفه: أى تلفحه لفحا يسيرًا يغير لون البشرة.

(٢) (ما يُصَرِّينى): بضم ففتح فشد الراء ـ أى: ما الذى يُرضيك ويقطع مسألتك؟ من التصرية: وهى الجمع والقطع.

(٣) (قدر) ليس فى رواية مسلم.

رسول الله ﷺ، فقيل: مم تضحك؟ فقال: «**من ضحك رب العالمين حين قال: أتستهزىء بى وأنت رب العالمين؟ فيقول: إنى لا أستهزىء بك، ولكنى على ما أشاء قادر**»

أخرجه أحمد ومسلم.

(وعن) أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال: «**ما منكم من أحد إلا له منزلان: منزل فى الجنة، ومنزل فى النار، فإذا مات فدخل النار ورثَ أهل الجنة منزله. فذلك قوله تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴾**[1]».

أخرجه ابن ماجه.

أما موضوع:

الخلود فى الجنة أو فى النار

(فإنه) يجب على كل مُكَلَّف أن يعتقد أن الجنة والنار خالدتان، وأهلَهُما مخلدون لا يفنون. وهذا ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة.. قال الله تعالى.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ۝٦ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾[2].

(وعن) ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أن النبى ﷺ قال: «**إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار، جىء بالموت حتى يُجعَل بين الجنة والنار ثم يذبح**[3] **ثم ينادى مناد يا أهل الجنة لا موت، يا أهل النار لا موت. فيزداد أهل الجنة فرحًا إلى فرحهم. ويُزاد أهلُ النارِ حُزنًا إلى حُزنهم**».

أخرجه أحمد والشيخان، واللفظ للبخارى.

---

(١) المؤمنون: ١٠.

(٢) البينة: ٦ - ٨.

(٣) وهذا معناه أنه لم يعد هناك أمل للكفار فى دخول الجنة.. إلى أخر ما يشير إليه الحديث.

وفى رواية: «**خلود لا موت فيه**».

وهناك خير كبير نسأل الله تعالى أن يجعلنا جميعا (كمؤمنين ومؤمنات) أهلا له فى الجنة إن شاء الله.. ألا وهو:

رؤية الله تبارك وتعالى

(فقد) أجمع أهل السنة على أن رؤية الله تعالى ممكنة عقلاً واجبة نقلاً، واقعة فى الآخرة للمؤمنين دون الكافرين بلا كيف ولا انحصار. فيُرى - سبحانه وتعالى - لا فى مكان ولا جهة من مُقابلة أو اتصال شعاع أو ثبوت مسافة بين الرائى وبين الله تعالى..

(فإن) الحق أن الرؤية قوة يجعلها الله فى خلقه لا يُشترط فيها اتصال الأشعة ولا مقابلة المرئى ولاغير ذلك. فلا يلزم من رؤيته تعالى إثبات جهة له (بل) يراه المؤمنون لا فى جهة كما يعلمونه لا فى جهة (وقد) تظاهرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع الأمة على ذلك، قال الله تعالى.

﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ** ﴾[1] وقال:

﴿ **كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ** ﴾[2].

(وقال) جرير بن عبد الله: نظر رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إلى القمر ليلة البدر فقال: «**إنكم سترون ربكم عيانًا كما ترون هذا القمر لا تُضامون**[3] **فى رؤيته، فإن استطعتم أن لا تُغْلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا، ثم قرأ: ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾**»[4].

أخرجه السبعة.

(وعن) صُهَيب أن النبى ﷺ قال:

---

(١) القيامة: ٢٢، ٢٣: أى وجوه المؤمنين يوم القيامة حسنة مضيئة ناظرة إلى ربها بلا جهة ولا كيفية.

(٢) المطففين: ١٥ - أى أن الكفار ممنوعون عن رؤية الله تعالى.

(٣) أى أنكم سترون ربكم رؤية لاخفاء ولا شك فيها كرؤيتكم القمر ليلة تمامه.

(٤) ق: من الآية: ٣٩ .

«إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تعالى: تريدون شيئًا أزيدُكم؟ فيقولون: ألم تُبيِّضْ وجوهَنا؟ ألم تُدخلنا الجنة؟ ألم تُنجنا من النار؟ قال: فيُكشَفُ الحجاب[1] فما أُعْطُوا شيئًا أحبَّ إليهم من النظر إلى ربهم. ثم تلا: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾[2].

أخرجه مسلم والأربعة إلا أبا داود.

(ثم) يقول بعد ذلك فى (الدين الخالص):

(وأما) رؤيته تعالى فى الدنيا فممكنة، ولذا طلبها سيدنا موسى ـ عليه السلام ـ فعلَّق الله تعالى حُصولَهَا على استقرار الجبل حين يتجلّى الله تعالى عليه، فلم يستقر الجبل حينئذ، ولم تحصُل له ـ عليه السلام ـ مع إمكانها كما أُشيرَ إلى ذلك بقوله تعالى:

﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ[3] مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[4].

(ولم) تقع إلاَّ للنبى ﷺ ليلة أُسرِى به على الراجح (فعن) ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ فى قوله تعالى:

﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾[5] قال: هى رؤيا عين أريها رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ليلة أسرى به، والشجرة الملعونة فى القرآن، قال: هى شجرة الزقوم.

أخرجه البخارى والترمذى[6].

---

(١) فيكشف الحجاب أى عن أهل الجنة لا عن الله، فإنه تعالى لا يحجبه شىء.

(٢) يونس: ٢٦ .

(٣) علق الله رؤيته على جائز ـ وهو استقرار الجبل ـ والمعلق على الجائز جائز.

(٤) الأعراف: ١٤٣ .

(٥) الإسراء: ٦٠ .

(٦) ارجع إلى هذا الموضوع بالتفصيل فى الجزء الأول من (الدين الخالص) ص ١١٤ - ١١٨ .

(وهناك) موضوع يفرض نفسه بعد كل هذا التذكير الذى وقفنا عليه ـ ولا سيما بعد الحديث عن النار والجنة ـ ألا وهو:

القضاء والقدر

الذى لابد وأن نقف على أهم ما قيل فيه حتى لا يلعب الشيطان بنا، وربما كان سببًا فى كفرنا ـ والعياذ بالله ـ (فقد) قال فى (الدين الخالص) ما خلاصته:

(فقد) ذكر آية كريمة يقول الله تعالى فيها:

﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾[1] ثم قال موضحا هذا:

(وقال) النووى: معناه أن الله تعالى قدر الأشياء فى القدم وعلم أنها ستقع على حسب ما قدرها سبحانه... (وقال) الخطابى: قد يحسب كثير من الناس أن معنى القضاء والقدر إجبار الله تعالى العبد على ما قدره وقضاه، وليس الأمر كما يتوهمونه، وإنما معناه الإخبار عن تقدم علم الله تعالى بما يكون من اكتسابات العبد وصدورها عن تقدير سنه تعالى وخلقه لها خيرها وشرها.

والقدر: اسم لما صدر مقدراً عن فعل القادر[2].

(ويجب) الإيمان والرضا بهما لقوله تعالى:

﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً ﴾[3] وقوله:

﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾[4]، ولقول النبى ﷺ فى حديث جبريل:

«وأن تؤمن بالقدر خيرِه وشرِّه»[5].

(والحديث) أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ

---

(١) الحجر: ٢١ .

(٢) انظر ص ١٥٤ ج ١ شرح النووى على صحيح مسلم.

(٣) الفرقان: ٢ .

(٤) القمر: ٤٩ .

(٥) جزء من حديث صحيح.